جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملتقى وطني بعنوان:

عناية علماء الجزائر بموطأ الإمام مالك

جهود علماء الجزائر في شرح الموطأ ، دراسة نموذجية لشرحي أبي عبد الله اليفرني التلمساني (٦٢٥ هـ).

د. نبيل بلهي

أستاذ الحديث وعلومه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

هذا البحث يسلط الضوء على علمٍ من أعلام الدرس الحديثي المعاصر في الجزائر الشيخ الدكتور التُّواتي بت التُّواتي الاغواطي، من خلال كتابه (منهج السالك شرح موطأ مالك) حيث يعرِّف بجهوده في الدرس الحديثي، ومنهجه في شرح موطأ مالك بن أنس، مبرزًا أهمَّ خصائص الشرح، وطريقة المؤلِّف في دراسة الأسانيد والمتون، وأهم الفوائد التي احتوى عليها هذا الشرح النفيس.

وخَلُصَ البحث إلى أنَّ التّواتي بن التُّواتي قامة علمية كبيرة، جمعت بين الدرس التقليدي والدرس الأكاديمي المعاصر، وأن كتابه في شرح موطأ فيه فوائد لغوية وفقهية مهمة، فهو مرجع معاصر مهم لكل من تصدى لتدريس الموطأ.

الكلمات المفتاحية: الدرس الحديثي – التواتي بن التواتي – شرح الحديث – منهج السالك شرح موطأ مالك.

Summary of the research:

This research sheds light on one of the flags of the contemporary hadithic study in Algeria, Sheikh Dr. Al-Tawati bin Al-Tawati Al-Aghouti, through his book (Minhaj Al-Salik Sharh Mawtooq Malik), where he is known for his efforts in the hadithic study, and his approach in the commentary of Mawtooq Malik bin Anas, highlighting the most important characteristics of the commentary and the author's method of studying the chains and texts, and the people of the benefits contained in this precious commentary .

The research concluded that Al-Tawati is a scholarly figure who combined traditional and contemporary academic study, and that his book in the commentary of Muta'a contains important linguistic and jurisprudential benefits.

Keywords: Hadith lesson - Al-Tawati bin Al-Tawati - Hadith commentary - Minhaj Al-Salik Commentary on Malik's Muta.'

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد: فمما لا شك فيه أن الدرس الحديثي في الجزائر أصيل أصالة الدين في هذا البلد، فقد اعتنى أهل الجزائر بالسنة النبوية تعلما وتعليما منذ إشراق شمس الإسلام على هذه الربوع الطيبة، وأولى علماؤنا السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم إهتماما كبيرا، فكان الدرس الحديثي حاضرا في الحركة العلمية، ولعل ذلك راجع لسببين:

الأول: أن علماء البلد ارتضوا مذهب مالك للتعبد به في الفروع، ومالك رأس من رؤوس المحدثين بل هو المقدم عندهم على غيره في ذلك، وكتابه الموطأ شاهد على ذلك، فلا غرابة حينئذ أن يعتني أهل بلدنا باختصاص إمامهم المتبع.

الثاني: شدة محبة أهل بلدانا للنبي صلى الله عليه وسلم، واعتنائهم بخصائصه وشمائله، فلا يستغرب أن يحبوا سنته وأن يقدموا عليها.

وأما شرح دواوين الحديث درسا على الجماهير في المساجد ومدارس العلم فقد كانوا سباقين لذلك ، وكان الدرس الحديثي حيا إلى وقت قريب يمكن أن نمثل له ببعض الجهود مثل:

حيث اعتني علماء الجزائر بتدريس وشرح كتب الحديث خاصَّة «صحيح البخاري»، الذي كان يتمتَّع بمكانة عالية عند الجزائريين، فكان يدرَّسُ في المساجد وحلقات العلم، على أيدي علماء أكفَّاء، جابوا العالم الإسلامي رحلة في طلب العلم، ثم عادوا إلى بلدهم يبثُّونه ويشرحونه للناس، وقد وصف أبو القاسم سعد الله تغلغل صحيح البخاري في الحياة الاجتماعية في العهد العثماني، فقال: "وبالجملة فإنَّ مكانة صحيح البخاري في الحياة الدينية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني مكانة

عظيمة حتى أن صحيح البخاري كاد ينافس المصحف في كثرة الاستعمال".[1]

في هذا السياق تأتي هذه المداخلة التي تحاول كشف الغطاء عن جهد من الجهود المعاصرة في خدمة السنة النبوية في الجزائر، في اليوم الدراسي المعنون (جهود علماء الجزائر في الدرس الحديثي) وستكون هذه الدراسة حول شرح أحد أعلام الجزائر المعاصرين لموطأ الإمام مالك تحت عنوان: «منهج الشرح الحديثي عند الشيخ التواتي بن التواتي من خلال كتابه (منهج السالك في شرح موطأ مالك»

وستعالج هذه الدراسة إشكالية علمية يمكن تلخيصها كالآتي:

ماهي أبرز معام منهج الشرح الحديثي عن الشيخ التواتي من خلال شرحه للموطأ؟

وما مدى إسهام هذا الشرح في الدرس الحديثي الجزائري المعاصر؟

فيهدف هذا البحث إلى إبراز أهم المعالم المنهجية للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي في شرحه على موطأ مالك، ومدى إسهامه في الدرس الحديثي المعاصر في بلدنا، وكيفية الإستفادة من هذا السفر الكبير في التعليق على الموطأ.

ومن أجل الوصول إلى النتائج المأمولة تقرر أن تكون خطة البحث كالآتي:

مقدمة: تمهيد للبحث.

المبحث الأول: نبذة عن الشيخ التواتي بن التواتي الجزائري وجهوده العلمية.

المبحث الثاني: وصف عام لكتاب منهج السالك وبيان أهم خصائصه.

المبحث الثالث: منهج التواتي بن التواتي في مقدمة الكتاب والدراسة الإسنادية.

المبحث الرابع: منهج التواتي بن التواتي في الدراسة المتنية.

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: ٢/ ٢٦.

المبحث الأول: نبذة عن الشيخ التواتي بن التواتي الجزائري وجهوده العلمية.

هو العالم الفاضل الشيخ التواتي بن التواتي بن مبارك بن سليمان بن التواتي بن أحمد بن ورتاتين بن ورنيد بن يكزيمت، ينتهي نسبه إلى قبيلة أغواط، وقبيلة أغواط بطن من بطون مغراوة ومغراوة بطن من قبيلة زناتة.

والتواتي: نسبة إلى جدهم الأول، فلما دخل العرب مدينة الأغواط لجأ أهلها إلى جبال كسال، لكن الجد الأول للشيخ التواتي ذهب إلى توات، و لما رجع إلى الأغواط قال سكانها: "رجع التواتي".

ولد الشيخ التواتي بن التواتي على حسب ما هو مدون في الوثائق الرسمية ، في الفاتح من سبتمبر١٩٤٣ م ، وفي قول آخر أنه ولد حوالي ١٩٣٩ بالأغواط مع بداية الحرب العالمية الثانية، والسبب في هذا الخلاف كما هو معروف هو الظروف المزرية التي كانت تعيشها العائلات الإجزائرية في تلك الحقبة.

في بدايات عمره تربى بين أحضان عمته التي شملته بالعطف والرعاية، فكانت له الفرصة المواتية لأخذ العلم مبكرا عن زوج عمته **الحاج ابراهيم** التي وجهه ورغبه في طلب العلم ، وألحقه بالزاوية لحفظ القرآن وأخذ مبادئ العلوم ، وكان الحاج ابراهيم رجلا فاضلا محبا للحركة الإصلاحية **وكان يحضر مجالس الشيخ البشير الإبراهيمي إذا زار الأغواط** .

جمع الشيخ التواتي بين الدراسة التقليدية في الزاوية والدراسة النظامية حيث درس في الإبتدائي، ولما أنهى هذا المستوى التحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بعدها واصل الشيخ طلبه للعلم عصاميا حتى تحصل على شهادة الأهلية ثم البكالوريا بشقيها، ثم دخل الجامعة منتسبا لكلية الحقوق، وبعد نصيحة والده له غير

وجهته نحو كلية العلوم الإنسانية وتحصل على اللسانس وتخصص في علم اللسان، حصل على الماجستير ببحث في النحو وأصوله بعنوان: "الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية" وبعده سجل لرسالة الدكتوراه في القراءات التي نالها سنة ٢٠٠٤م بعنوان: "القراءات وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي" بدرجة مشرف جدا.[١]

- **شيوخه وتلاميذه:**

أما شيوخه فقد تنوعوا بتنوع العلوم التي طلبها ومهر فيه الشيخ التواتي:

ففي اللغة أخذ عن(**الدكتور شكري الخلوي والدكتور عبد الرحمن حاج صالح**) **وفي الفقه أخذ عن** : -الشيخ العلامة(**أحمد قصيبة بن أبو بوزيد، أحمد شطة، الشيخ العلامة أبوبكر الحاج عيسى، الفقيه الطيب حيرش**) وغيرهم.

- **مؤلفاته:**

لتضلع الشيخ في علوم الشريعة كثرت تآليفه وتنوعت فنونها نذكر من ذلك:

- **في التفسير**: (**الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين**) في نحو من ٢٠ مجلدا، أصله دروس مسجدية، ثم طبع بدار الحكمة، الجزائر، ٢٠١٦م

- (**إرشاد العلي المنان في معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن**)، طبع في ثلاث مجلدات.

- **في الفقه**: موسوعة فقهية (**المبسّط في الفقه المالكي بالأدلة**) خمس مجلدات، طبع في دار الفكر (لبنان).

- (**الفقه المقارن**) : وهو كتاب خص للمقارنة بين فقه المالكية والإباضية.

- مالك إمام دار الهجرة ومنهجه الفقهي.

في أصول الفقه: - (**التحفة البهية في أصول الفقه**)، منظومة في ألفي بيت .

- (**شرح التحفة البهية في أصول الفقه**) في ٣ مجلدات طبع بدار : ابن حزم بيروت .

---

[١] انظر ترجمته في: رفقة عالم، خديجة حنيشي: ١٠ – ٣٠. مقدمة منهج السالك شرح موطأ مالك ، للمصنف: ص ٥-٧.

- **علم اللغة :**

(الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية)

(**الموجز في قواعد العربية**)جزءان، مجلدات وهو عبارة عن محاضرات في النحو العربي ألقاها على الطلبة في الجامعة.

في الحديث:

- (**منهج السالك في شرح موطأ الإمام مالك**) وهو موضوع دراستنا.
- (**الدروس الوعظية من خلال الأحاديث النبوية**) ، في جزئين.

المبحث الثاني: وصف عام لكتاب منهج السالك وبيان أهم خصائصه.

أولا) وصف عام لكتابه (منهج السالك في شرح موطأ مالك)

كتاب الشيخ التواتي في شرح الموطأ الذي سماه (منهج السالك في شرح موطأ مالك) ، هو من الشروح المعاصرة لموطأ مالك، حاول المؤلف أن يجعله شرحا منهجيا ينظر فيه الطالب والمطالع، للوصول إلى كنوز هذا الكتاب العظيم الذي هو أصل كتب الصحاح.

بعد إمعان النظر ودراسة هذا الشرح يمكننا تصنيفه ضمن الشروح الفقهية لهذه المدونة الحديثية، فالسِّمَة الغالبة عليه هو هو **الصناعية الفقهية**، وهذا ليس بالغريب إذا علمنا أن المصنِّف قامة علمية مميزة في فقه مالك ، وله في ذلك مؤلفات على رأسها كتبه (المبسوط في الفقه المالكي).

ويعدُّ شرحه للموطأ من الشروح الموسعة، حيث طبع في عشرين مجلدة مع أنه لم يجاوز ثلثي الكتاب، فقد وصل إلى(**كتاب الأشربة**) وبقي ثلث آخر لم يشرحه، ولو تم لكان في مجلَّدات كبيرة، وقد بَنَاه المصنِّف على رواية يحيى بن يحيى الليثي، كما صنع الشراح من قبله، فهي الراوية التي يشرح عليها العلماء موطأ مالك في العادة، وقد استفاد كثيرا من الشروح المعروفة على رأسها (الاستذكار، والتمهيد لابن عبد البر، والمنتقى للباجي).

ومن عنوانه (منهج السالك في شرح موطأ مالك) يتبيَّن أنَّه شرح منهجي قائم على طريقة مطردة في الغالب في تحليل الإسناد والمتن، وذلك بوضع عناوين للمباحث، حتى لا تختلط على القارئ المعلومات، أثناء السرد.

ومما ينبغي التنبيه له أن المصنف في آخر المجلد الأول من هذا الشرح المبارك ذكر مصادره في هذا الشرح في مطلب مستقل، أراد به بيان موارده في شرح الحديث، قال: "

وفي الختام أثبت هنا أمرين هامين في نظري هما المصادر المعتمدة والمشائخ الذي أخذت عنهم...".[1]

ثم شرع في ذكر مصادره المعتمدة وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١- صنف أساسي وهي الموسوعات الكبيرة والكتب الدسمة مثل: تفسير الطبري والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، المنتقى للباجي ، المستصفى للغزالي وغيرها

٢- صنف يعد من الروافد يستفاد منها ولا يركن إليها، وهي الكتب الحديثة والاصرة في الموضوع.

٣- صنف يستأنس به فقط فلا علاقة له بالموضوع إلا في جوانب طفيفة، ككتب الإعجاز العلمي ونحوها.

ثم ختم ذلك بذكر أهم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم في مختلف الفنون ، كشيوخه في الفقه، وغيرها من الفنون.

ثانيا): الخصائص العامة لهذا الشرح.

ذكر الشيخ في مقدمة الكتاب أن هذا الشرح جاء على إثر تجربة علمية في المزاوجة بين تفسير كتاب الله وشرح أحاديث الموطأ درسا على الجماهير في نحو من أربعين سنة، ثم شرع في تدوين هذا الشرح، الذي كان في الأصل شفويا، ثم حرره كتابا مصنفا، فكان من أهل خصائصه ما يلي:

١- هو شرح فقهي غلبت عليه المادة الفقهية وذكر الفروع والتقسيمات، ونقل أقوال الفقهاء، مع التركيز على أقوال المالكية ، والنقل عن علمائها، وذكر الأقوال والاختيارات داخل المذهب، والنقل عن الكتب المعتمدة ف في المذهب، بل لم يغفل حتى النقل من كتب المذاهب الأخرى، قال: " لم أغفل من الاستفادة من كتب

---

[1] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ٥٦٢.

المذاهب الأخرى: الشافعي والحنبلي والحنفي وغيرهم من كتب الفقه الإسلامي" .[1]
بل تجده ربما يقدم لشرح الحديث مسائل فقهية مهمة مستقصيا أصولها العلمية من باب الفائدة، من ذلك ما صنعه في مقدمة شرح كتاب الصلاة من الموطأ، حيث عرف لاصلاة لغة واصطلاحا، وسرد أدلة فرضيتها، وبين محاسنها، و حكم تاركها وخلاف أهل العلم في ذلك ، ثم تكلم عن الحكمة من فرضية الصلاة في ليلة الإسراء، ثم شرع في ذكر فوائد الصلاة الشخصية والاجتماعية كل ذلك في مبحث طويل.[2]

٢- مما تميز به هذا **الشرح العانية بالمباحث النحوية واللغوية** وتخصيص قدر كبير للشرح من أجلها، مع ذكر الشواهد من كلام العرب، وهذا كله راجع غلى تخصص الشيخ الدكتور التواتي في اللغة العربية وعلم اللسانيات، وقد سبق أن له كتابا بعنوان «المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث».

٣- من خصائص هذا الشرح الغوص في المعاني وبيان مقاصد التشريع ، وبيان الوجه المشرق لغايات العبادات، ومحاسن الإسلام، فكلما انتقل المصنف إلى محور أو باب جديد لا يدلف إلى شرحه مباشرة بل، يقدم بمقدمة يبين فيها فلسفة العبادة الإسلام، ومحاسن تشريعها وفوائدها على الفرد والمجتمع، وكأنه يخاطب أهل هذا العصر الذين هم في أمس الحاجة إلى مثل هذا البيان المعاصر ، ولعل أبرز مثال له ما صنعه في بيان منافع الصلاة الشخصية والاجتماعية. [3]

٤- **اللمسة الإصلاحية الإجتماعية** ظاهرة في هذا الشرح، فإن الشيخ ينحو منحى إصلاحي في معالجة القضايا الفقهية التي تعم بها البلوى، مع تقديم النصائح والإرشادات، وتصحيح الأخطاء، وهذا من أحسن ما يكون في الشروح المعاصرة، إذ

---

[1] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ٥٦٣.
[2] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٥- ٢٥.
[3] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٢٣- ٢٥.

يجب أن تلامس شيئا من الواقع، وأن تعالج القضايا الواقعة في عصر المؤلف، فإن كثرة تكرار أمثلة السابقين ، والنقل المجرد على الكتب المتقدمة، يقلل من انتفاع المعاصرين بالأحاديث النبوية واسقاطها على واقعهم المعاصر.

٥- بين في مقدمة كتابه أنه سيعتمد في شرحه على الشروح السابقة للموطأ، وقد فعل ذلك، ومع هذا لم يغفل النقل والاستفادة من بعض المعاصرين، خاصة في المواضيع ذات الطابع الفكري فيما تعلق بفلسفة العبادات ونحوها.

المبحث الثالث: منهج التواتي بن التواتي في مقدمة الكتاب والدراسة الإسنادية.

بعد أن بَيَّنْتُ المنهج العام للشيخ التواتي بن التواتي في شرحه على الموطأ، نشرع الآن في بيان منهجه على وجه التفصيل، ببيان الصنعة الإسنادية والصنعة المتنية، فإن الشرح الحديثي لا يقتصر على تفسير كلام النبي صلى الله عليه وسلم واستنباط الفوائد منه، بل يشمل شرح الإسناد وما تعلق به، والمتن وما تعلق به، وكذلك تبويبات وتعليقات المصنفين، التي هي من الأهمية بمكان عند التخصصين.

١) منهجه في مقدمة الكتاب:

جعل الشيخ الدكتور التواتي بن التواتي لكتابه مقدمةً ضافية، خدمة للموطأ وتمهيدًا للشرح، لتكون توطئة تضع القارئ في السياق التاريخي الصحيح لما سيتكلم عنه من الحديث وفقهه، وقد قسم المصنف هذه المقدمة إلى أقسام:

١- مقدمة عن الفقه وتطوره عبر التاريخ.

٢- ترجمة للإمام مالك، وهي ترجمة ضافية فيها عدَّة فوائد.

٣- نبذة عن موطأ مالك، مكانته، وسبب تأليفه، ومنهج مالك فيه.

٤- ثم تكلم عن مناقب الإمام مالك وتتابع العلماء على تفضيله.

٢) منهجه في الدراسة الإسنادية.

إن الناظر في كتاب منهج السالك تظهر له ملاح معينة، ومعالم بارزة في تناول الحديث من جهة الإسناد وما يتركب منه، ويمكننا في هذا الصدد أن نرصد مراحل التي عادة ما يمر بها أثناء شرحه وهي بمثابة (الدراسة الإسنادية).

١- قسم الشيخ أحاديث الموطأ إلى ألواح تضم عدة أحاديث يحدِّدُها هو، ثم يضع الحديث المشروح في إطار، ويعنون له بقوله (**اللوحة الثانية**) ثم يقول (النص الأول من اللوحة المحددة) ويسوق الحديث ، ثم يقول (النص الثاني من اللوحة المحددة) ويسوق الحديث.

وربما ذكر المعنى الإجمالي لأحاديث اللوح تمهيدًا لشرحها، كقوله في اللوحة الثالثة عشر من الموطأ: "بين يدي اللوحة المحددة: هذه النصوص تتضمن توجيه الرسول لمن استيقظ من نومه ما يجب عليه أن يقوم به بعد استيقاظه...".[1]

٢- يبدأ أحيانا بترجمة الأعلام الواردة في الحديث خاصة في المجلد الأول قبل أن تتكرَّر الأسماء، فيترجم لرجال السند، بالاعتماد على الكتب والمراجع الأصيلة، فيذكر اسم الراوي ويضبطه، ثم يذكر شيوخه وتلاميذه، وينقل أقوال أهل العلم في توثيقه أو تجريحه.

كقوله في شرح حديث المازني في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم: " **التعريف بالأعلام الواردة في الحديث**: عمرو بن يحيى المازني: هو عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي الحسن الأنصاري المازني المدني ثقة روى له الجماعة، وكذلك أبوه اتفقوا عليه.

- عبد الله بن زيد بن عاصم: فمن فضلاء الصحابة....".[2]

٢- ثم يتناول تخريج الحديث والحكم عليه، بطريقة مختصرة تحت عنوان (تحقيق الحديث) ويقصد من ذلك التحقق من درجته في ميزان الصحَّة والضعف، وهو في الغالب يعتمد على ما قرَّره الحافظ ابن عبد البر في كتابيه، خاصة في الأحاديث المختلف فيها، وفي المعلقات والبلاغات التي في الموطأ.

كقوله في حديث (طهارة الهرة): " رواه الخمسة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح...وقال الحافظ ابن حجر: صححه البخاري والترمذي والعقيلي والدارقطني وكذا صححه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه، وقال : قد صحح مالك هذا الحديث واحتج به في موطئه، وقد شهد البخاري ومسلم، لمالك أنه الحكم في

---

[1] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ١٨٩.

[2] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ١٥٢- ١٥٣.

حديث المدنيين، فوجب الرجوع إلى هذا الحديث في طهارة الهرة".[1]

وقد يتوسع في ذكر من وصل البلاغات وأسند المعلقات، وينقل في ذلك عن المتقدمين والمتأخرين.

كقوله في حديث (رفع الرأس وخفضه قبل الإمام) : " قال ابن عبد البر: هذا الحديث رواه مالك موقوفا. ورواه الدراوردي عن محمد بن عمرو عن مليح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرجه البزار ، قال الحافظ: أخرجه عبد الرزاق من ها الوجه موقوفا وهو المحفوظ ، وقد رواه الأئمة الستة عن أبي هريرة مرفوعا".[2]

وربما استدرك على بعض أحكام الأئمة، فصوب وخطأ، كقوله في تخريج حديث المرأة التي تطيل ذيلها: " (تعليق): نقل الطيبي عن الخطابي ضعف هذا الحديث لجهالة هذه المرأة ، وأنت خبير بأنها صحابية فلا يضر جهالتها، فظاهر الحديث على ما ذكر المصنف".[3]

---

[1] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ٢١١.

[2] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٣٥٦.

[3] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ٢٢٣.

المبحث الرابع: منهج التواتي بن التواتي في الدراسة المتنية.

لا شك أنَّ المقصد الأعظم من شرح الشيخ التُّواتي بن التواتي لموطأ مالك هو فقه الحديث، وبيان معانيه، واستنباط فوائده، لذلك بذل وسعه في تحليل الحديث النبوي وفق منهجية علمية، اختارها لنفسه، هذا هو ملخصها:

١- أول ما يبدأ به في الدراسة المتنية هو شرح غريب الحديث وبيان أهم المفردات الواقعة فيه، خاصة ما يتعلق به فهم البحث من الألفاظ، فيجعل ذلك – في الغالب- تحت عنوان (التحليل اللغوي) ويستفيض في ذكر أصل المعنى اللغوي، وعلاقته بالمعنى الإصطلاحي، وبعض الفروق اللغوية، وربما توسع في سرد الأقوال وبيان مذاهب اللغوين، واستحضار الشواهد الشعرية من القصائد العتيقة، وهذه سمة بارزة في شرحه، وهو ليس بالأمر المستغرب؛ فإنَّ التخصص الأكاديمي للشيخ هو اللغة العربية واللسانيات.

مثال ذلك قوله: " وهناك فرق بين (**شرب وولغ**) فبعض العلماء يقول: الشرب لغير الكلاب والسباع، وهو أن يعبَّ الماء عبًّا، **والولوغ** هو أن يتناول الماء بطرف لسانه، قاله ثعلب، فإذا كان في الإناء شيء يابس كدقيق أوخبز، فيقال: **لَعَقَ**، قاله مكي بن أبي طالب القيسي، وإذا كان الإناء فارغا ، فقال: **لَحَسَ**، قاله المطرز".[١]

ويقول في موضع آخر: "التحيات جمع تحية وهي تفعلة من الحياة، وإنما أدغمت لاجتماع الأمثال، والهاء لازمة لها، ومعناها السلامة من جميع الآفات، وقيل البقاء الدائم، وقيل الثناء والعظمة والتمجيد كما يستحقه، ويجب له، وفي المحكم[٢]:

---

[١] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ٢٩٤.

[٢] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣/ ٣٩٨.

التحية: السلام".[1]

٢- ثم يتكلم الشيخ التواتي عن التوجيهات النحوية لبعض الكلمات، باعراب بعض المفردات التي ربما تحتمل عدَّة أوجهٍ تحت عنوان (التحليل النحوي)، وربما توسَّع ونقل عن أئمة النحو كابن مالك صاحب الألفية أو غيره التوجيه النحوي للمفردة الحديثية، واللغات الواردة في تلك الكلمة، ناقلا عن فطاحل أئمة اللغة كأبي عُبَيْد، والأخفش وغيرهما.[2]

مثال ذلك: قوله " قال ابن مالك إذا جعلت (التحيَّات) مبتدأ ولم تكن صفة لموصوف محذوف كان قولك: (والصلوات) مبتدأ لئلا يعطف نعت على منعوته فيكون من باب عطف الجمل بعضها على بعض، وكل جملة مستقلة بفائدتها، وهذا المعنى لا يوجد عند إسقاط الواو".[3]

وقوله في موضع آخر: " وتأتي أو للاضراب كبل فعن سيبويه إجازة ذلك بشرطين: تقدم نفي أو نهي، وإعادة العامل نحو(ما قام زيد أو ما قام عمرو)".[4]

٣- في بعض الأحيان يمهد لشرح المتن الحديث المتعلق بشعيرة أو قضية مهمة (كالأذان والحج) بذكر بعض التعريفات والفروق والتقسيمات ، حتى يضع القارئ في السياق الذي سيفصل فيه أثناء الاستنباط من الحديث وذكر الخلاف في بعض المسائل.

مثال ذلك قوله في مستهل شرح حديث متعلق بالأذان :" الأذان: لغة، الإعلام بالشيء ومنه قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج: ٢٧] والمعنى المراد في

---

[1] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٣٣٣.

[2] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٢٢٨ – ٢٢٩.

[3] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٢٣٣.

[4] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ٢٨٢. وانظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٣/ ٦٣.

الآية، أعلمهم".[1]

٤- ثم يشرع في المقصود الأعظم من الشرح وهو ذكر المعنى الإجمالي والفقه مستنبط من الحديث تحت عنوان (شرح الحديث وبيان أحكامه)

فيبدأ بالشرح الإجمالي للحديث ، ثم يشرع في بيان الفوائد المستنبطة منها خاصة الفقهية منها. كقوله في شرح حديث عمر:

" شرح النص وبيان أحكامه الفقهية: قوله: (يتوضأ) أي: يتطهر (بالماء تحت إزاره) كناية عن موضع الاستنجاءتأدبا ، أي إنه بالماء أفضل منه بالحجر، وبينت السنة أن الجمع بينهما أفضل".[2]

وإذا كان الحديث يشير إلى مسائل فقهية فإنه يوسع القول فيها تحت عنوان (تفريع فقهي) ثم يعدد المسائل الفقهية مسألة مسألة، مع نسبة الأقوال إلى أصحابها.[3]

كقوله في شرح حديث الوضوء:

" (تفريع فقهي): هل الواجب غسل الرجلين أم مسحهما؟

- قالت الشيعة : الفرض هو المسح لا غير.

- وقال الحسن البصري بالتخييير بين المسح والغسل.

- وقال بعض المتأخرين بالجمع بينهما".[4]

٥- بعد استيفاء الشيخ لفقه الحديث، والمسائل المتعلقة به، من عادته أن يذيل بمبحث أخير (يتمم فيه بعض الفوائد) فيقول مثلا (إرشاد عام) وينقل فائد فيها نصيحة ، أو تصحيح خطأ ونحوه.

---

[1] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٢٩.

[2] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ١٨٧.

[3] منهج السالك في شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٢٥٨- ٢٥٩.

[4] منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ١/ ١٩٦.

مثال ذلك بعد أن شرح حديث في الأذان ذيل شرحه بعنوان (تنبيه هام) جمع فيه أهم الأخطاء التي يقع فيها المؤدنون آثناء أذانهم.[1]

[1] منهج السالك في شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي: ٢/ ٥٦- ٥٧.

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فبعد هذه الإطلالة على منهج الشيخ التواتي بن التواتي في شرحه على موطأ مالك يمكننا تلخيص ما توصلت إليه الدراسة من نتائج في شكل نقاط هي:

- الدرس الحديثي في الجزائر درس عتيق، وجذوره ضاربة في أعماق التاريخ، حيث كان العلماء يشرحون كتب الحديث في المساجد، والدرس الحديثي المعاصر هو امتداد لتلك الجهود.

- الدكتور التواتي بن التواتي قامة علمية سامقة، لها إسهام واضح في الدرس الحديثي المعاصر، وهو من المعاصرين القلائل الذين صنَّفوا في شرح الموطأ بطريقة جديدة ومناسبة لأهل العصر.

- كتاب «منهج السالك شرح موطأ مالك» من الشروح الجزائرية المعاصرة لموطأ مالك، يعد من الشروح الفقهية التي جمعت بين الأصالة والمعاصرة، وهو نموذج يحتدى به في الشروح الجديدة، التي قصدها تقريب السنة بين يدي الأمة.

- هناك جانب إجتماعي مهم في شرحه منهج السالك ، والنفس الإصلاحي واضح في هذا الكتاب، فعلى المصلحين الاستفادة من هذا السفر النفيس في توظيف السنة النبوية لاصلاح الفرد والمجتمع.

- من أهم خصائص كتاب «منهج السالك شرح موطأ مالك» إعتناء مصنفه بالصنعة اللغوية والنحوية، والتسوع في ذلك، وهي خدمة جليلة تقدَّم لموطأ مالك بن أنس.

التوصيات: في الختام أوصي الطلبة والباحثين باعداد بحوث ودراسات حول هذا الشرح المبارك لسبر أغواره والتقاط درره، من مثل:

- مختلف الحديث ومشكله عن التواتي بن التواتي في كتابه منهج السالك.

- فقه الحديث عند التواتي بن التواتي في كتابه منهج السالك.
- المباحث النحوية واللغوية في شرح التواتي بن التواتي على الموطأ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

- الاستذكار، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر،الجزائر، ٢٠٠٧م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، مؤسسة الفرقان، ١٤٣٩هـ.
- رفقة عالم، خديجة حنيشي، دار الإمام مالك، البليدة، ٢٠٢٢م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
- قضايا التفسير بين التجديد والتقليد للشيخ التواتي بن التواتي الأغواطي، أ.د. حمو عبد الكريم، مجلة دراسات، المجلد ١٤ العدد ١، ٢٠٢٣م.
- علم شرح الحديث، دراسة تأصيلية منهجية، بسام خليل الصفدي.
- الكتب الستة وأشهر شروحها وحواشيها وأبرز الدراسات المعاصرة حولها، د. عبد العزيز الشايع.
- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.
- المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، التواتي بن التواتي الأغواطي، دار الوعي، ط٢، ١٤٣٤م
- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٨هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، دار القلم، ١٤٤٠هـ.
- المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي، مطبعة السعادة، ١٣٣٢هـ.

- منهج السالك شرح موطأ مالك، التواتي بن التواتي الأغواطي، دار المعرفة ، ط١، ٢٠١٦م.